IUGJEPS
Vol 30, No 3, 2022, pp812-841 ISSN 2410-5201 مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2021-7-8)، تاريخ قبول النشر (2021-8-24)

"آيتا التفاضل بين القاعدين والمجاهدين من سورة النساء" دراسة تحليلية

اسم الباحث الأول: لينة أحمد محمد عرمان

اسم الباحث الثاني: أ.د.جهاد محمد النصيرات

[1] اسم الجامعة والبلد (للأول) أصول الدين –كلية الشريعة–الجامعة الأردنية–الأردن

[2] اسم الجامعة والبلد (للثاني) أصول الدين –كلية الشريعة–الجامعة الأردنية–الأردن

[*] البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Lenaarman79@gmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.3/2022/28

الملخص:

يتناول هذا البحث آيتي التفاضل بين القاعدين من المؤمنين والمجاهدين في سبيل الله من سورة النساء بالدراسة التحليلية، حيث يهدف إلى بيان أبرز القضايا التي اشتملت عليها آيتا التفاضل بين القاعدين والمجاهدين، وتنتهج الدراسة المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، وقد تبين للباحثين أن التعبير بنفي المساواة بين القاعدين والمجاهدين أبلغ خطاباً من تعيين منزلة بنفسها، وأوقع أثراً على النفس.

كلمات مفتاحية: التفاضل، القاعدون، المجاهدون، دراسة تحليلية.

The two Verses of the Differentiation between those who don't Struggle and those who Struggle from Surat Al-Niss'a: An Analytical Study.

Abstract:

This research deals with the two verses of the differentiation between who don't struggle of the believers and those who struggle for the sake of God, from Surat An-Nisa'a in an analytical study. The study aims to clarify the most prominent issues included in the two verses of the differentiation between those who don't struggle and those who struggle. The study adopts the inductive and deductive approaches. The researchers found that the expression of negating the equality between those who don't struggle of the believers and those who struggle "jihadists" for the sake of God, is more eloquent than assigning a status itself, and has an impact on the soul.

Keywords: Differential, Those who struggle, the fighters for the sake of God, and an analytical study.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين، النبي العربي الأمين، وبعد:

فإنّ القرآن الكريم هو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، تحدى الله عز وجل به الإنس والجن، فأعجز الفصحاء معارضته، وأعيا البلغاء مناقضته، فقد أودع الله سبحانه وتعالى فيه من صنوف الإعجاز ما حيّر أولي الألباب، فعكفوا على استخراج مكنوناته، والتنقيب عن هداياته.

وعلى الرغم من تنوع الجهود التي بذلت في دراسة كتاب الله؛ بغية الوقوف على دلالات ألفاظه وخصائص تراكيبه، إلا أن نظم كتاب الله يبقى زاخراً بفيوض معانيه وحكمه، والتي طويت في ثنايا ألفاظه وتراكيبه.

وفي ضوء ما تقدم، يأتي هذا البحث ليتناول بالدراسة التحليلية آيتي التفاضل بين القاعدين من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدين في سبيل الله، من سورة النساء: { لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا*دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا } [النساء:96/95]، وذلك من خلال البحث في دلالة المفردة وبنية التركيب في الآيتين الكريمتين موضع الدرس، وما انطوت عليهما من قيم تربوية وقضايا تشريعية تحفظ للأمة مقومات وجودها، وللمجتمع المسلم عوامل نهضته وتطوره.

***مشكلة الدراسة**

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما أبرز القضايا التي اشتملت عليها آيتا التفاضل بين القاعدين من المؤمنين والمجاهدين في سبيل الله؟ وينبثق عن هذا السؤال الرئيس، الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما دلالة الاستهلال بنفي المساواة بين القاعدين من المؤمنين والمجاهدين في سبيل الله ؟
2. ما الأثر المترتب على إعمال قيد "غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ" في سياق الآيات موضع الدرس؟
3. ما النكتة البلاغية من وراء الاعتراض بجملة "{ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ }" ؟
4. ما دلالة التغاير في العطف على جملتي التفاضل بين القاعدين من المؤمنين والمجاهدين في سبيل الله ؟
5. ما دلالة إفراد لفظ درجة في التفاضل الأول، ثم التعبير عنه بالجمع في التفاضل الثاني؟

***أهداف الدراسة**

تهدف هذه الدراسة لتحقيق ما يأتي:

1. الكشف عن براعة الاستهلال بنفي المساواة بين القاعدين من المؤمنين والمجاهدين في سبيل الله.

2.بيان الأثر المترتب على إعمال قيد "غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ" في سياق الآيات موضع الدرس.

3. إظهار النكتة البلاغية الكامنة وراء الاعتراض بجملة {وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ}.

4.الكشف عن دلالة التغاير في العطف على جملتي التفاضل بين القاعدين من المؤمنين والمجاهدين في سبيل الله.

5.الكشف عن دلالة التعبير عن لفظ " درجة " تارة بالإفراد وأخرى بالجمع.

***أهمية الدراسة**

تكمن أهمية هذه الدراسة في نقطتين أساسيتين:

1.جمعت هذه الدراسة بين عِلمين من العلوم المتصلة بالقرآن الكريم هما: البلاغة والتفسير، حيث تستند الدراسات التحليلية في تفسير القرآن الكريم على قواعد اللغة وأصولها، كما ويعتبر علم التفسير التحليلي ميداناً رحباً وسع الدراسات الدلالية بأنواعها الصرفية منها، والصوتية، والنحوية.

2.تسهم هذه الدراسة في تقديم نموذج تطبيقي في الدراسة التحليلية للنصوص القرآنية؛ ليفيد منه طلبة الدراسات العليا، والباحثون في حقول الدلالة اللغوية، وعلم تفسير القرآن الكريم.

***منهج الدراسة**

اتبع الباحثان في هذه الدراسة المنهجين الآتيين:

–المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع أقوال المفسرين وآراء اللغويين في الكشف عن معاني الألفاظ ودلالات التراكيب التي اشتملت عليها الآيتان الكريمتان.

–المنهج الاستنباطي: وذلك بتحليل أقوال المفسرين وعلماء اللغة في الدلالات المختلفة ذات الصلة بالآيتين الكريمتين؛ وذلك بغية الوقوف على أبرز القضايا البيانية والتشريعية التي انطوى عليهما النص الكريم.

***الدراسات السابقة**

لم يقف الباحثان– في حدود اطلاعهما– على دراسة تحليلية محكمة حول هاتين الآيتين، ولكن تم الاستفادة من بعض الدراسات ذات الصلة بموضوع البحث، وهي على النحو الآتي:

*دراسة بعنوان" بنية التركيب الفعلي في القرآن الكريم، دراسة دلالية في آيات الجهاد" من إعداد الباحثين الدكتور دلدار غفور حمد أمين، والباحثة أمان صالح حسن، وهو بحث محكم صادر عن مجلة القادسية، كلية التربية، جامعة الموصل، المجلد 11/العدد2، لعام(2012م)، وفيه تناول الدارسان بنية التركيب الفعلي في الآيات الدالة على الجهاد، في دراسة دلالية؛ بغية تحليل تلك التراكيب الفعلية وإبراز العلاقات الكامنة بينها وبين التراكيب المجاورة، وقد أفاد الباحثان من هذه الدراسة في الاطلاع على منهجية دراسة التراكيب الفعلية الواردة في سياق الحديث عن الجهاد.

*دراسة بعنوان" البناء اللغوي لآيات الجهاد في القرآن الكريم"، من إعداد الباحثة سليمة جبار غانم، وهو بحث محكم صادر عن مجلة أبحاث البصرة، كلية التربية، جامعة البصرة، المجلد39/العدد4، لعام(2014م)، وفيه تناولت الدارسة مادة (جهد) في القرآن الكريم، ودلالاتها على مستوى البنية والتركيب، ولقد أفاد الباحثان من هذه الدراسة في بيان دلالة لفظ المجاهدين، وما اتصل به من قيود، وما اقترن معه من تراكيب، وأثر ذلك كله في سياق الآيات موضع الدرس.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن الباحثين وإن كانا قد أفادا مما سبق من دراسات، إلا أنه يبقى لهذه الدراسة خصوصيتها في إظهار أبرز وجوه النظم في الآيتين الكريمتين، وما يتصل بها من دقة اختيار الألفاظ، وتنوع الصيغ والدلالات، وما يترتب على ذلك من حِكم وقيم وهدايات.

***خطة الدراسة**

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تقع في تمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

***التمهيد: الوحدة الموضوعية في سورة النساء، وفيه مطلبان:**

*المطلب الأول: موضوعات سورة النساء ومقاصدها.

*المطلب الثاني: صلة الآيتين الكريمتين بما قبلهما وما بعدهما من الآيات.

المبحث الأول: الآية الخامسة والتسعون من سورة النساء، وفيه أربعة مطالب:

*المطلب الأول: قول الله سبحانه وتعالى:{لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ}.

*المطلب الثاني: قول الله سبحانه وتعالى:{ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةًۚ }.

*المطلب الثالث: قول الله سبحانه وتعالى:{وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ }.

*المطلب الرابع: قول الله سبحانه وتعالى: {وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا }.

المبحث الثاني: الآية السادسة والتسعون من سورة النساء، وفيه مطلبان:

*المطلب الأول: قول الله سبحانه وتعالى:{ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةًۚ }.

*المطلب الثاني: قول الله سبحانه وتعالى: { وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا }.

*الخاتمة: وفيها يعرض الباحثان لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، والتوصيات البحثية.

والله تعالى نسأل أن يكتب لهذا البحث القبول والنفع، وأن يعفو عما كان من خطأ أو تقصير، فالله سبحانه وتعالى ولي التوفيق والهادي إلى سواء الصراط.

*التمهيد: الوحدة الموضوعية في سورة النساء، وفيه مطلبان:

*المطلب الأول: موضوعات سورة النساء ومقاصدها

سورة النساء مدنية [1]، جاءت في ترتيب المصحف بعد سورة آل عمران، وقبل سورة المائدة، وتشترك السور الثلاث في إثبات كمال الدين الإسلامي، ووحدة الرسالة الإلهية، وكذلك في محاجاة أهل الكتاب، وبيان أحوال اليهود وما اعترى قلوبهم من الفساد، كما وتقاسمت السور الثلاث الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله، وبيان فضله، والكشف عن بعض أحكامه.

وقد انفردت السورة الكريمة في بيان أحكام المواريث وقسمة التركات، بل وأطالت الحديث عنها وتفصيل مسائلها في إحدى عشر آية.

وتجدر الإشارة هنا، إلى تعرض كثير من العلماء للحديث عن موضوعات السورة ومقاصدها، فيرى البقاعي أن السورة الكريمة تدعو إلى امتثال فضيلتي العفة والعدل، وأن مقصودها الأعظم الاجتماع على الدين، وذلك بالاقتداء بالكتاب المبين [2]، بينما يرى شلتوت أن سورة النساء تعالج أحوال المسلمين فيما يختص بتنظيم شؤونهم الداخلية نحو إصلاح أحوال الأسرة وقضايا المال، وكذلك حفظ كيانهم الخارجي بما اشتملت عليه السورة الكريمة من تشريعات الهجرة و أحكام الجهاد[3].

كما وتجدر الإشارة إلى أن سورة النساء قد أنجزت المحور العام الذي تبنته من خلال التعرض للموضوعات الرئيسة الآتية[4]:

* الكشف عن الارتباط الإنساني الجامع الذي تلتقي عنده البشرية جمعاء وما يترتب على ذلك من ضرورة الاعتناء بحق كل فئة منهم.

* تنظيم العلاقة بين العبد وخالقه على أساس من الوحدانية وانتفاء الشرك، وبين العبد وما سواه من البشر في إطار من التكافل والتراحم.

* تأطير العلاقة بين الرجل والمرأة، وبيان سبل تكوين الأسرة المسلمة، وما يتصل بذلك من توفير أسباب الإحصان والوقاية من الرذيلة.

* فضح مكائد اليهود في إضلال المؤمنين، ومحاولة إفساد عقائدهم، وبيان باعث اليهود في ذلك من إرادة الملك، والاستعلاء في الأرض.

* بيان فضل المجاهدين في سبيل الله على القاعدين من المؤمنين، وتسليط الضوء على دور القتال في سبيل الله في استنقاذ الضعفاء ممن لا يستطيعون الهجرة في سبيل الله.

(1)الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (ج1/ص188)
(2) انظر: البقاعي، نظم الدرر، (ج5/ص172).
(3) انظر: شلتوت، تفسير القرآن الكريم، (ص204)
(4) انظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، (ج3/1563-1572)

* الحديث عن ظاهرة النفاق، وتصوير أحوال المنافقين.

* بيان الأسس التي يقوم عليها نظام الحكم في الإسلام، والكشف عن دعائم وجوده، نحو تحري العدل، والمحافظة على الأمانات وغيرهما.

ويرى الباحثان أن سورة النساء قد عالجت في محورها الرئيس مقومات الحاكمية الإلهية التي جعلت الشريعة الإسلامية صالحةً لتدبير شؤون الإنسانية، وذلك من خلال عناصرها الثلاث: المشرِّع، والمشرَع له، والتشريع؛ فأبرزت السورة الكريمة صفات المشرع سبحانه وتعالى بصورة مازتها عن باقي سور القرآن الكريم، فقد بلغ عدد أسماء الله الحسنى الواردة في السورة الكريمة ثمانيةً وعشرين اسماً، والتي ترددت في ثمان وخمسين فاصلةً من أصل مئة وست وسبعين آيةً، والمقترنة بالفعل (كان) للدلالة على الاستمرارية والدوام، واللذين من شأنهما أن يفضيا إلى إثبات ذاتية هذه الصفات لله سبحانه وتعالى.

كما وكشفت السورة الكريمة اللثام عن طبيعة المشرّع لهم من المكلفين، وأبانت عن درجات تفاوتهم في القوة والضعف، بل وأفرزت مواقفهم من الشريعة والتي تتراوح بين الإيمان الخالص، والنفاق الزائف، والكفر البواح، وما يترتب على ذلك كله من مجازاة لمن يخرج عن الشريعة عاصياً، ومن إثابة لمن يعود إليها طائعاً.

وأما مقوّم الشريعة فقد سلطت السورة الكريمة الضوء عليه من خلال الاعتناء بالمقاصد الكبرى، نحو حفظ النفس وذلك بالنهي عن القتل، وحفظ العرض من خلال تشريع أحكام النكاح، وحفظ العقل بنهي المؤمنين عن الصلاة وهم سكارى، وحفظ المال ببيان أحكام الميراث والنهي عن أكل أموال الناس بالباطل، وحفظ الدين بإقرار تشريعي الهجرة والجهاد، كما وبيّنت السورة الكريمة خصائص الشريعة وسماتها الرئيسة، فأشارت إلى أنها تقوم على العدل، وتهدف إلى تحقيق المساواة والإخاء.

*المطلب الثاني: صلة الآيتين الكريمتين بما قبلهما وما بعدهما من الآيات

إن القرآن الكريم في آياته وسوره متصل اتصالاً معجزاً كالبنيان المرصوص، محكم البناء، متلائم الأجزاء، وقد تجلى ذلك في حروفه ورصفها، وآيته وترتيب أوضاعها، وسوره وتأليفها، بيد أن وجه المناسبة قد يخفى أحياناًعلى المتدبر لآياته، ما يحتاج معه إلى إعمال نظر، أو إطالة فكر؛ بغية إدراك وجه ارتباط الآيات بعضها ببعض، وما يترتب على ذلك من الوقوف على حِكم كتاب الله الجليلة، ومقاصده العظيمة، وإلى هذا المعنى أشار الزركشي فقال: " فأكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط، وقال بعض الإئمة: من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض لئلا يكون منقطعاً" [1].

وتأسيساً على ما سبق، فإن آيتي التفاضل بين القاعدين من المؤمنين غير أولي الضرر، والمجاهدين في سبيل الله، قد جاءتا عقيب قول الله عزوجل:{ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}،[النساء:94/93].

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (ج1/ص36).

ووجه المناسبة بينهما، بأن النظم الكريم قد كشف عن فضل المجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم في سياق نهي المؤمنين عن قتل من ألقى عليهم السلام وقدّم بالاستسلام؛ وذلك دفعاً لشبهة التقاعس عن الجهاد مخافة إصابة مؤمن خطأً، وقد ناسب بينهما البقاعي فقال: ولما علم من احتمال الخطأ في القتل، ربما فتر الناس عن الجهاد، الأمر الذي استلزم بيان فضل الجهاد وعلو منزلته [1].

وتجدر الإشارة هنا إلى وجه آخر من وجوه المناسبة بين الآيات الكريمات، وهو تحذير المؤمنين من الوقوع في الهفوات التي تخل بمنصب الجهاد العظيم[2]، وما يترتب على ذلك من توجيه المجاهدين نحو تحري الحق، وعدم التعجل في الحكم على الناس من غير بيّنة، ما يفضي بمجموع ذلك كله إلى الشعور بالأمن المجتمعي، وإلى هذا المعنى من التناسب أشار ابن عاشور فقال:" وفيه بث للثقة والأمان بين أفراد الأمة، وطرح ما من شأنه إدخال الشك بينهم" [3].

كما وتجدر الإشارة إلى توسط الحديث عن فضل الجهاد في سبيل الله بين مقصدين جليلين من مقاصد التشريع، وهما حفظ النفس والدين، فقد أشار النظم الكريم إلى فضل المجاهدين في سبيل الله قبيل الحديث عن أولئك النفر الذين ظلموا أنفسهم بترك الهجرة في سبيل الله، والبقاء في أرض يتعذر فيها إقامة شرع الله سبحانه وتعالى، وتحقيق العبودية له، فقد قال الله عز وجل:

{ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ٩٧ } [النساء:97].

فالهجرة والجهاد هما الركنان الأساسيان اللذان يُعوّل عليهما في حفظ الدين وسلامة الأنفس، فلا عجب أن يقترنا في سياق واحد في أكثر من موضع في كتاب الله سبحانه وتعالى.

المبحث الأول:الآية الخامسة والتسعون من سورة النساء، وفيه أربعة مطالب

افتتحت الآية الخامسة والتسعون من سورة النساء بالإخبار عن مقام المجاهدين في سبيل الله، وبتقرير حقيقة عدم اعتدال القاعدين عن الجهاد في سبيل الله مع أولئك الذين قاسوا مكابدة السير في الأرض، ومشقة ملاقاة الأعداء، ولقد حفلت الآية الكريمة بجملة من النكات البلاغية و القضايا التشريعية، والتي سيعرض لها الباحثان في المطالب القادمة بإذن الله تعالى.

*المطلب الأول: قول الله سبحانه وتعالى:{ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ }.

اسْتُهِل النظم الكريم في هذا المقام بأداة النفي (لا)، والتي تفيد النفي في الحال والاستقبال[4]، والفعل (يستوي) من الجذر (سَوِيَ)، و قد عرفه ابن فارس فقال: السين والواو والياء أصل يدل على استقامة واعتدال بين شيئين، فيقال هذا لا يساوي كذا: أي لا يعادله[5].

(1)انظر: البقاعي، نظم الدرر،(ج5/ص368).
(2) انظر: المراغي، تفسير المراغي،(ج5/ص128).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير،(ج5/ص168).
(4) انظر: الزجاجي، حروف المعاني والصفات،(ج1/ص8).
(5) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج3/ص112)

وأشار الراغب إلى تردد إطلاق المادة بين الحقيقة والمجاز، فقال: المساواة: المعادلة المعتبرة بالذّرع والوزن والكيل، وقد يعتبر بالكيفية، يقال: استوى زيد وعمر في كذا، أي: تساويا[1].

وتجدر الإشارة هنا، إلى التعبير بالصيغة المضارعية لمادة (سوي)، "والتي تفيد الاستمرار التجددي" [2]، والمعنى على هذا التوجيه: نفي المساواة في الحال والاستقبال.

كما و تجدر الإشارة إلى ورود تركيب (لا يستوي) في القرآن الكريم في أربعة مواضع، جلّها في سياق التعريض" بمن زهد فيما هو خير مع المكنة منه " [3]، ففي الموضع الأول منها، تحدث النظم الكريم عن زهد القاعدين من المؤمنين في الجهاد مع قدرتهم عليه، فقال الله سبحانه وتعالى:{ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ } [النساء:95]، وأما في الموضع الثاني، فقد عرّض الشارع الحكيم بمن آثر الخبيث من المكاسب على الطيب منها، فقال الله عزوجل:

{ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون} [المائدة:100]، وفي الموضع الثالث منها، صرّح النظم الكريم بعدم اعتدال من أنفق من بعد الفتح مع من أنفق قبل ذلك، فقال سبحانه وتعالى:

{ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ}، [الحديد:10]، وأما في الموضع الأخير، فقد تقرر نفي مساواة أهل النار بأهل الجنة، فقال الله عزوجل:{ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ}، [الحشر:20].

وأما قوله تعالى (القاعدون): فهو من الجذر الثلاثي (قَعَدَ)، وعرّفه ابن فارس فقال: القاف والعين والدال أصل مطرد منقاس لا يخلف، وهو يضاهي الجلوس، وإن كان يتكلم في مواضع لا يتكلم فيها بالجلوس[4].

وفرّق الأصفهاني بين القعود بالمعنى الحسي، وما يقابله من المعنى المجازي فقال: القعود يقابل به القيام، ويعبّر عن المتكاسل في الشيء بالقاعد[5].

وقيّده ابن عطية بعموم الوقت فقال:" القعود: هيئة من لا يتحرك إلى الأمر المقعود عنه في الأغلب" [6].

ويجدر الوقوف هنا على أوجه استعمال القرآن الكريم لمصطلح القعود، والتي تشكل بمجموعها وحدةً كليةً تحدد تصوراً معيناً يدور أغلبه حول معنى التخلف عن مقاعد القتال، نحو قول الله عزوجل:{ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ }[التوبة:81].

(1) انظر: الأصفهاني، المفردات، (ج1/ ص 439).
(2) السامرائي، معاني النحو،(ج3/ص332).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج5/ص170)
(4)انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج5/ص108).
(5) انظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ج1/ص679).
(6) ابن عطية، المحرر الوجيز،(ج2/ص97).

وقد سوّل لهم الشيطان القعود عن فعل الخيرات، فقال الله سبحانه وتعالى في حكاية الحال عن إبليس:

{ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ } [الأعراف:16]، فشابهوا في عجزهم عن القتال في سبيل الله، عجز القواعد من النساء، الأمر الذي استلزم أن يفضل عليهم المجاهدون في سبيل الله، فقال الله عزوجل:{ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً } [النساء:95]، كما وورد مصطلح القعود في القرآن الكريم في سياق الحديث عما أعد الله عزوجل للصادقين من عباده، فقال سبحانه وتعالى: { فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ}، [القمر:55].

ولقد أشار الفيرزو أبادي إلى أوجه استعمال القرآن الكريم لمصطلح القعود فقال: وورد القعود في التنزيل على سبعة أوجه: القرار والمقر في مكان، وذلك في قول الله سبحانه وتعالى { فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ } [القمر:55]، وبمعنى التخلف، وذلك في الآية موضع البحث وغيرها، وكذا بمعنى المكث، نحو قول الله عزوجل: { فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ } [المائدة:24]، و بمعنى عجز النساء، وذلك في قول الله سبحانه وتعالى: { وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا } [النور:60]، وكذا بمعنى أساس الأبنية، نحو قول الله عزوجل { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ } [البقرة:127]، وبمعنى رصد الطريق نحو قوله تعالى: { لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ } [الأعراف:16]، وكذا بمعنى القعود الذي هو ضد القيام، نحو قول الله عزوجل:{ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا } [آل عمران:191][(1)].

ولما كان القعود عن الجهاد في سبيل الله مفضولاً، أعقبه النظم الكريم بقيد (من المؤمنين)، ومن" لبيان الجنس" [(2)]، وعبّر بجمع المذكر السالم في لفظ المؤمنين للدلالة على الحدث[(3)]، أي لإقرار تحقق إيمانهم، فالقعود عن الجهاد لا يفقدهم وصف الإيمان، والقيد المذكور أعلاه في موضع نصب حال من القاعدين، والمعنى على هذا التوجيه:" لا يعتدل المتخلفين عن الجهاد حال كونهم كائنين من المؤمنين" [(4)]، فإن " قعودهم عن الجهاد لم يكن عن نفاق أو ضعف دين، وإنما عن تراخ و اشتغال ببعض الأمور الدنيوية" [(5)].

ثم استثنى النظم الكريم من طائفة القاعدين (غير أولي الضرر)، بسبب ما أصابهم من العلل التي لا سبيل معها للجهاد في سبيل الله.

و(غير): اسم ملازم للإضافة في المعنى؛ للدلالة على الصفة أو الاستثناء[(6)].

---

(1) انظر: الفيروزأبادي، بصائر ذوي التمييز، (ج4/ص286).

(2) ابن هشام، مغني اللبيب، (ج1/ص348)

(3) انظر: الأستراباذي،شرح شافية ابن الحاجب، (ج2/ص116) بالتصرف، فقد جاء في شرح الرضي على الشافية:" اعلم أن الأصل في الصفات

أن لا تكسر لمشابهتها الأفعال، وعملها عملها، فيلحق للجمع بأواخرها ما يلحق بأواخر الفعل، وهو الواو والنون".

(4) الألوسي، روح المعاني، (ج3/ص117).

(5)طنطاوي، التفسير الوسيط،(ج3/ص270).

(6) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب،(ج1/ص179).

وأما قوله تعالى (أولي): فيفهم من كلام أهل اللغة بأنه لفظ يطلق على الجمع من الناس، فقد قال الفراهيدي:" أولو وأولات مثل ذوو وذوات في المعنى، ولا يقال إلا للجميع من الناس وما يشبهه"[1].

ثم أضيف لفظ أولي إلى الضرر، و(الضرر): من الجذر (ضرّ)، وعرّفه ابن فارس فقال: الضاد والراء ثلاثة أصول: الأول خلاف النفع، والثاني اجتماع الشيء، والثالث القوة، ومنه الضر، أي: الهزال[2].

ويرى الباحثان عودة الأصول الثلاث إلى أصل واحد، وهو: ملازمة النفس لما هو شاق، وإلى هذا المعنى أشار الأصفهاني

فقال:" الضر: سوء الحال، إما في نفسه لقلة العلم والفضل والعفة، وإما في بدنه لعدم جارحة ونقص، وإما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه"[3].

ومثّل الزمخشري لمعنى الضرر فقال: " المرض أو العاهة من عمى أو عرج أو زمانة أو نحوها " [4].

وتحسن الإشارة هنا، إلى انفراد سورة النساء بالمركب الإضافي (أولي الضرر)، فلم يرد في القرآن الكريم سوى مرة واحدة في السورة الكريمة، فجاء التركيب منسجما مع سياقه الذي ورد فيه؛ وذلك لتسليط الضوء على " المرضى الذين يلازمهم المرض مدةً طويلةً، أو الضعف الثابت والملازم لصاحبه"[5]، والذي لا سبيل معه إلى الجهاد في سبيل الله.

كما وتجدر الأشارة إلى أوجه القراءة الواردة في لفظ (غير)؛ وذلك بغية الوقوف على أثر توجيهها في سياق الآيات موضع الدرس، فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم و حمزة ويعقوب (غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ) برفع الراء في غير، وقرأ نافع و الكسائي وابن

عامر وخلف (غَيۡرَ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ) نصباً[6].

وحجة من قرأ بالرفع، فباعتبار أن (غير) صفة للقاعدين[7]، وذلك" لجريانه مجرى النكرة حيث لم يقصد به قوم بأعيانهم" [8].

والمعنى على هذا التوجيه: لا يستوي القاعدون الأصحاء والمجاهدون في سبيل الله، أو باعتبار كونها مرفوعة على جهة

الاستثناء[9]، والمعنى على هذا التوجيه: لا يستوي القاعدون والمجاهدون في سبيل الله، إلا أولو الضرر فإنهم يتساوون مع المجاهدين؛ لأجل العلل التي أقعدتهم عن الجهاد في سبيل الله، وأما حجة من قرأ بالنصب، فباعتبار أن (غير) حال من

(1) الفراهيدي، العين، (ج8/ص370).
(2) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،(ج3/ص360).
(3) الأصفهاني، المفردات، (ج1/ص503).
(4) الزمخشري، الكشاف، (ج1/ص553).
(5) الجبوري، دلالة تركيب أولو وأولات في القرآن الكريم،(عدد 13/ص14).
(6) انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات،(ج1/ص237)، (وانظر كذلك): ابن مهران،المبسوط في القراءات العشر(ج1/ص181).
(7) انظر: سيبويه، الكتاب، (ج2/ص332)، و(انظر كذلك):الزجاج، معاني القرآن و إعرابه، (ج2/ص92).
(8) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (ج2/ص220).
(9) انظر: الزجاج،معاني القرآن، (ج2/ص93).

القاعدين [1]والمعنى على هذا التوجيه: لا يستوي القاعدون من المؤمنين حال كونهم أصحاء، والمجاهدون في سبيل الله، أو باعتبار كونها منصوبةً على جهة الاستثناء[2]، والمعنى على هذا التوجيه: لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله إلا أولي الضرر فإنهم يساوونهم.

وقد ترتب على اختلاف العلماء في تعليل أوجه القراءة السالفة الذكر، خلافهم في الحكم على مساواة أولي الضرر بالمجاهدين في الأجر، فاستدل القائلون بالمساواة بعموم الآيات القرآنية التي أكدت على استثناء أهل الضرر من المؤاخذة على ترك الجهاد في سبيل الله [3]، نحو قول الله عزوجل:{ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ }، [النور:61]

كما استدلوا بقراءة النصب في(غير)، وذلك بحمل اللفظ على الاستثناء، ولما كان الاستثناءعندهم من النفي إثبات، لزم معه القول بالمساواة [4].

واستدلوا كذلك بما ورد من سبب نزول الآية الكريمة،" أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال: أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر قال:أخبرنا أبو خليفة، قال حدثنا أبو الوليد، قال حدثنا شعبة قال: أنبأنا أبو إسحاق، سمعت البراء يقول: لما نزلت { لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ} دعا رسول الله زيدا فجاء بكتف وكتبها، فشكى ابن أم مكتوم ضرارته فنزلت:{ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِم}" [5].

ووجه دلالتهم في ذلك، اعتبار شكاية ابن أم مكتوم في استثناء نفي أولي الضرر من عموم القاعدين المؤاخذين على ذلك.

كما استدلوا بما ورد في السنة الشريفة من إثابة صاحب العذر أجر الغازي في سبيل الله [6]، وذلك في قول النبي عليه السلام: " إنّ أقواماً بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا فيه، حبسهم العذر" [7].

واستدلوا كذلك بمفهوم المخالفة من الآية الكريمة: { لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ}.

(1) انظر: النحاس، إعراب القرآن، (ج1/ص234).
(2) انظر: ابن زنجلة،حجة القراءات، (ج1/ص210)
(3) انظر: الماتريدي،تأويلات أهل السنة، (ج3/ص333)
(4) انظر: الرازي، مفاتح الغيب، (ج11/ص193)
(5) الواحدي،أسباب النزول، (ج1/ص176)، الحكم على سبب النزول:انظر:البخاري،[صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب لا يستوي القاعدون،(ج6/ص48)، حديث رقم:4593]، وقال المزيني: سبب نزول (غير أولي الضرر) شكاية ابن أم مكتوم لرسول الله لصحة سند الحديث وصراحة اللفظ وموافقة السياق واتفاق المفسرين، انظر: المزيني المحرر في أسباب النزول،(ج1/ص429).
(6) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج5/ص342).
(7) البخاري، [صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب من حبسه العذر، (ج4/ص26)، حديث رقم (2839)].

 IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

ووجه دلالتهم في ذلك: أن النص الكريم يقتضي بالإشارة أن يعطى صاحب العذر أجر الغازي في سبيل الله [1].

وأما القائلون بعدم المساواة، فقد استدلوا بقراءة الرفع في (غير)، كما استدلوا بالسياق على قصر دلالة نفي الفعل (يستوي) على المساواة في الفضل[2]، فقد أطلق الاستثناء في مقام التحريض على الجهاد في سبيل الله فحسب [3].

و في ضوء ما تقدم، يرى الباحثان أن الأضراء غير مؤاخذين بالقعود عن الجهاد، وذلك بنص الآية الكريمة، وأنهم أفضل حالا من القاعدين الأصحاء؛ وذلك إعمالاً لسبب النزول ونحوه مما صح من أحاديث، ولكن ليس ثمة نص صريح يدل على مساواتهم بالمجاهدين في الأجر، ولا دلالة لعبارة النص على ذلك، وإلى هذا المعنى أشار الألوسي فقال: "والذي يشهد له العقل والنقل أن الأضراء أفضل من غيرهم درجة، كما أنهم دون المجاهدين في الدرجة الدنيوية، وأما أنهم مساوون لهم في الدرجة الآخروية فلا قطع به"[4].

ثم انتقل النظم الكريم للحديث عمن كان حاله القيام لنصرة الدين وتلبية نداء الدفاع عنه، فعطف جملة (والمجاهدون فى سبيل الله) على جملة (القاعدون من المؤمنين).

و(المجاهدون): اسم جمع مفرده مجاهد، وجذره الثلاثي (جَهِدَ)، وعرفه ابن فارس فقال: " الجيم والدال والهاء أصله المشقة، ثم يحمل عليه ما يقاربه، يقال جهدت نفسي وأجهدت، والجهد: الطاقة"[5].

وعرّفه الراغب في الاصطلاح فقال: استفراغ الوسع في مدافعة العدو، وهو على ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس، وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى: { وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ }، [التوبة:41] [6].

وتجدر الإشارة هنا إلى دلالة التعبير بصيغة جمع المذكر السالم في لفظ (المجاهدون)؛ وذلك للإشارة إلى تجدد جهادهم، [7] فكلما دعت الحاجة للقتال في سبيل الله، كان هذا الجهاد منهم.

كما وتجدر الإشارة إلى تقييد النظم الكريم للفظ المجاهدين بقوله: (في سبيل الله)، وقد عرّفه ابن الأثير فقال:

"وسبيل الله عام يقع على كل عمل خالص، سلك به طريق التقرب إلى الله تعالى بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوعات، وإذا وإذا أطلق فهو في الغالب واقع على الجهاد" [8].

---

(1) انظر: الشنقيطي، أضواء البيان، (ج1/ص247).
(2) انظر: أبو حيان، البحر المحيط،(ج4/ص35).
(3) انظر: الجصاص، أحكام القرآن، (ج3/ص227).
(4) الألوسي، روح المعاني، (ج3/ص120).
(5) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج1/ص486).
(6) انظر: الأصفهاني، المفردات، (ج1/ص208).
(7) انظر: حمد دلدار، بنية التركيب الفعلي في القرآن الكريم، ص28/مجلد 11).
(8) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر،(ج2/ص339).

وقد ورد هذا المركب في القرآن الكريم في ثمانية وخمسين موضعا، أغلبها يدور حول قيمة الجهاد في سبيل الله، وما اتصل بها، فقد ورد مقترناً بالجهاد في سبيل الله في ثمانية وثلاثين موضعا، ومتصلاً بالحديث عن الإنفاق لنصرة الدين في سبعة مواطن، كما وورد مقترنا في الحديث عن الهجرة في أربعة مواضع، ما يؤكد مجددا عناية القرآن الكريم بركني الحفاظ على الدين: الهجرة والجهاد.

ومما يحسن ذكره هنا، دلالة إفراد لفظ السبيل مضافاً إلى الله عزوجل، وذلك لبيان " أن سبيل الله واحد لا يتعدد بصرف النظر عن الزمان والمكان"[1]، وأما إضافته لذات الله العليا؛ فتشريفا لمقام الجهاد في سبيل الله، ولأجل إيقاع المهابة في النفوس من ترك هذا السبيل الذي اقترن ذكره بذات الله سبحانه وتعالى.

وأما قوله تعالى: (بأموالهم وأنفسهم) فقد قيّد النظم الكريم الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس؛ مدحاً للمجاهدين، وإشعاراً بعلة استحقاقهم لعلو المرتبة[2]

وينقدح في الذهن ههنا سؤلان:

الأول منهما: ما الحكمة الكامنة وراء التعبير عن النفس بصيغة الجمع على وزن (أَفْعُل)، وعن المال بصيغة الجمع على وزن (أفعال)؟

والجواب عن ذلك، بأن التعبير عن النفس على وزن أفعل للدلالة على القلة[3]، فالجهاد بالنفس عزيز، والمجاهدون أنفسهم قلة بالنسبة للمؤمنين، وذلك بحسب درجة الإيمان ورسوخها لديهم[4]، وأما دلالة التعبير عن المال بالجمع على وزن أفعال؛ فلإفادة الشمول، أي إنفاق كل جنس من الأموال المعروفة في الجهاد في سبيل الله.

والثاني: ما النكتة البلاغية من وراء تقديم المال على النفس في سياق الآية الكريمة؟

وقد أجاب الرازي عن هذا السؤال فقال: "لأن المضايقة فيها أشد فلا يرضى ببذلها إلا في آخر المراتب"[5].

وعلى هدي ما تقدم، يرى الباحثان قيما ترتبت على قوله تعالى:{لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ }:

أولاً: الكشف عن قيمة الاحتساب وأثرها في تربية الجماعة المسلمة، فإن التعبير بنفي المساواة بين القاعدين من المؤمنين والمجاهدين في سبيل الله أبلغ من تعيين منزلة بعينها، إذ تذهب فيه النفس كل مذهب، فتنشط من عقالها، وتخلع عنها رداء

(1). المشني، الإعجاز البياني في آية الصدقات،(ص123/العدد114).
(2) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (ج2/ص220).
(3) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، (ج3/ص224).
(4) انظر: علي هدى صالح، الأموال والأنفس والأموال والديار في القرآن الكريم دراسة دلالية،(ص476/العدد112).
(5) الرازي، مفاتح الغيب، (ج11/ص193).

الكسل، وإلى هذا المعنى أشار القزويني فقال: والغرض البلاغي من نفي المساواة، بيان التفاوت الغريب في المنزلة بين القاعدين من المؤمنين، والمجاهدين في سبيل الله[1].

ثانياً: تعظيم شأن النية في الشريعة الإسلامية، ولا سيما في باب الجهاد في سبيل الله، والتي يرتفع معها مؤاخذة القاعد بعذر عن الجهاد في سبيل الله، ولهذه القيمة أشار الكياهراسي فقال: " فالذي لا يجاهد لا يثاب ثواب المجاهدين، إلا أن يَعلم الله من نيته أنه لو كان الجهاد لجاهد، فإنه يستحق الأجر على قدر نيته؛ لقوله تعالى {غير أولى الضرر}" [2].

ثالثاً: بيان أن القعود عن الجهاد بالمال لا يقل خطرا عن نظيره من الجهاد بالنفس، فبهما تحفظ الأنفس وتصان الأعراض.

*المطلب الثاني: قول الله سبحانه وتعالى:{ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً }

جاءت هذه الجملة القرآنية لتفصح عن كمال النظم وحسن التناسب، فبعد أن تقرر في الجملة السابقة نفي المساواة بين القاعدين من المؤمنين والمجاهدين في سبيل الله، أُتي بهذه الجملة من غير عطف؛ عنايةً بما سبقها، وبياناً شافياً لما تقدم.

افتتحت الجملة القرآنية بلفظ (فضّل)، وهو من الجذر الثلاثي (فَضَلَ)، وعرّفه ابن فارس فقال: الفاء والضاد واللام أصل صحيح يدل على زيادة في شيء[3].

وعرفها الأصفهاني من جهة عدم اللزوم فقال:" كل عطية لا تلزم من يعطي"[4].

وجاء التعبير بالفعل الماضي لإفادة التحقق، فإثبات الفضل للمجاهدين في سبيل الله حقيق كلما تكرر منهم فعل الجهاد في سبيل الله، ثم أسند فعل التفضيل لله سبحانه وتعالى؛ للدلالة على عظيم شأن هذا الفضل منه سبحانه، ومعنوناً ذلك بالألوهية لتربية المهابة في النفوس، وللوقوف على عليّة الحكم في نفي المساواة بين الطائفتين.

ومما يجدر التنبّه إليه، اقتران لفظ المجاهدين بلام التعريف الدالة على الكمال، والمعنى على هذا التوجيه: فضّل الله عزوجل الذين كَمُلَ جهادهم، وبلغوا فيه الغاية والمنتهى [5].

ومما يحسن ذكره ههنا، دلالة التعبير بحرف الجر (على) لإفادة الاستعلاء المجازي[6]؛ والمعنى على هذا التوجيه: تمكين المجاهدين من الفضل واستقرارهم عليه.

كما أن حسن النظم يستوقف المخاطب للنظر في لفظة (درجة) من جهتين:

---

(1) انظر: القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة، (ج1/ص65).
(2) الكيا هراسي، أحكام القرآن، (ج2/ص487)
(3) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج4/ص508).
(4) الأصفهاني، المفردات، (ج1/ص639)
(5) انظر: التميمي حاتم جلال، أل التعريف الدالة على الكمال،(مجلد11/ص31).
(6) انظر: السامرائي، معاني النحو، (ج3/ص48)

الأولى: مادة اللفظ، والثانية: دلالة صيغته.

أما التعبير بمادة اللفظ (درجة): ففيه دلالة على المكانة، وعرفه ابن منظور فقال: الدرجة: الرفعة في المنزلة، والطبقات من المراتب[1]، وقد اختير هذا اللفظ للإشارة إلى تفاضل أهل الإيمان في المنزلة وفق تفاضلهم في النهوض بتكاليف الإيمان.

وأما مجيء اللفظ بهذه الصيغة، فللدلالة على أنها درجة واحدة بالجنس لا بالعدد، ما يقتضي أن يدخل تحتها أنواع كثيرة[2]، وبالمجمل فدلالة التنكير في اللفظة لإفادة التفخيم، أي منزلة " لا يقادر قدرها، ولا يبلغ كنهها" [3].

ومن موجبات الانتباه مما يقتضيه النظم الكريم في قول الله سبحانه وتعالى: { فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ}، استخلاص الحِكم والهدايات الآتية:

1. الجهاد في الإسلام ضرورة شرعية للحفاظ على الدين وأهله، ولذا عبّر النظم الكريم عن الفعل الدال على التفضيل بالماضوية الدالة على تحقق الوقوع وتكراره.
2. الحث على الجهاد في سبيل الله والتحريض عليه ببيان أفضلية المجاهدين وعلو شأنهم، وإلى هذا المعنى أشار السمين الحلبي بقوله: وعُبّر بلفظ (فضّل) للدلالة على زيادة حسنة ذات المجاهد على ذات القاعد، وهو فضل عرضي ثمة سبيل لاكتسابه[4].

*المطلب الثالث: قول الله سبحانه وتعالى:{ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ }

تبدو هذه الجملة القرآنية المعترضة _ للوهلة الأولى_غير متصلة بالسياق الذي وردت فيه، لكن المتدبر في ألفاظها ودلالاتها يجد أنها ما خرجت عن سياقها، وإنما أُتي بها تداركاً لما عسى يوهمه تفضيل المجاهدين في سبيل الله من حرمان للقاعدين من المؤمنين.

و سر الاستهلال بلفظ (كلاً) هاهنا، يتجه إلى ما يأتي:

أولاً: إن لفظ (كُل) فيه دلالة على معنى الإحاطة والجمع، فقد قال ابن سيده: " (كُل): لفظ واحد ومعناه الجميع" [5].

وعُبّر به في هذا المقام؛ لأن الخطاب يستغرق عموم المجاهدين في سبيل والقاعدين من المؤمنين، والمعنى على هذا التوجيه: وعد الله الطائفتين من المجاهدين والقاعدين الحسنى.

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج2/ص266).
(2) انظر: الرازي، مفاتح الغيب، (ج11/ص194).
(3) الألوسي، روح المعاني،(ج3/ص118).
(4) انظر: السمين، عمدة الحفاظ، (ج3/ص237).
(5) ابن سيده، المخصص، (ج5/ص213).

ثانياً: قُدم المفعول به (كُلا) لإفادة القصر وتوكيداً للوعد [1]، وفي ذلك مزيد عناية بمقام المجاهدين في سبيل الله، ومحض مواساة للمفضولين من القاعدين.

وأما قوله تعالى: (وعد)، فلفظ يدل على ما يترجى حصوله، فقد قال ابن فارس: " وعد: الواو و العين والدال كلمة صحيحة تدل على ترجية، يقال: وعدته أعده وعدا، ويكون ذلك بخير وشر، وأما الوعيد فلا يكون إلا بشر " [2].

وقيّده صاحب التوقيف في الخير، فقال: " الوعد: العهد في الخير "[3].

ثم أسند الوعد بالحسنى لذات الله العليّا، تأكيداً لتحقق الوعد وضماناً لتنفيذه[4]، ولإفادة التفخيم، والمعنى على هذا التوجيه: وعداً لا يُقدر قدره ولا يُعرف حده، الأمر الذي يُطمئن السامع،ويبعث في نفسه الرغبة والشوق لذلك.

وأما قوله تعالى (الحسنى): فما دل على استحسان النفس له والقبول به، فقد قال ابن فارس: ومنه الحسنى، " الحاء والسين والنون أصل واحد، وهو ضد القبح،"[5]، وعرفها السمين: " الحسنى: تأنيث الحسن وهي الجنة" [6].

وقد نص كثير من العلماء على كفاية فرض الجهاد استدلالاً بقوله تعالى:{ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ }، ووجه دلالتهم في ذلك أن فرض الجهاد لو كان على التعيين؛ لاستحق تاركه العقاب [7].

ومما يحسن ذكره ههنا، ورود هذا المركب {وَكُلّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلحُسنَىٰۚ } في موضعين من كتاب الله عز وجل، أحدهما في السياق – السابق ذكره– من وعد الله سبحانه وتعالى للمجاهدين في سبيل الله والقاعدين من المؤمنين، والآخر في سياق وعد الله عز وجل الثواب بالحسنى لكل من أنفق ماله في سبيل الله قبل الفتح أو بعده، فقد قال الله سبحانه وتعالى:{ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ}، [الحديد:10]، ما يشي باقتران هذا المركب في القرآن الكريم بسياق الحديث عن الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس، إذ ليس ثمة جزاء يليق بمقام المجاهدين في سبيل الله دون الحسنى.

وفي ضوء النظر في قول الله سبحانه وتعالى: { وَكُلّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ }، يلحظ الباحثان الهدايات والحِكم الآتية:

1. الدعوة إلى منهج التبشير بالخير، والذي من شأنه الارتفاع بالهمم، والتحفيز على البذل، وإلى هذا المعنى أشار

(1) انظر: الألوسي، روح المعاني، (ج3/ص118).
(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج6/ص125.
(3) ابن تاج العارفين،التوقيف على مهمات التعاريف، (ج1/ص339).
(4) انظر: البدوي، من بلاغة القرآن، (ج1/ ص95).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج2/ ص57)
(6) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، (ج1/ ص411).
(7) انظر: الخازن، لباب التأويل، (ج1/ ص416)

سيد قطب فقال: فالقرآن الكريم يستحث تلك الطائفة الصالحة في الصف المسلم لتلافي التقصير في جانب الجهاد في سبيل الله[1].

2.الإنصاف منهج قرآني أصيل مبني على العدل ونابع منه، وعليه فإن المؤمن يرى جانب الخير في الناس، ولا ينسى الفضل لأهل الفضل.

*المطلب الرابع: قول الله سبحانه وتعالى:{وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا}

عطف النظم الكريم المفاضلة في الأجر بين المجاهدين في سبيل الله، والقاعدين من المؤمنين، على ما سبق من تصريح بتفضيل المجاهدين على القاعدين درجة، فجاءت الجملة القرآنية متوسطةً بين الوعد الكريم ومقتضياته، فأُعيد لفظ التفضيل بطريق العطف المنبىء عن المغايرة " لتنزيل الاختلاف العنواني بين التفضيلين منزلة الاختلاف الذاتي" [2]، والذي تذهب معه النفس كل مذهب، فتتشوف لمعرفة ما أُعِد لهم من الجزاء الكريم.

لكن السؤال الذي ينهض هنا، ما دلالة تكرار الفعل (فضّل) موجبا في الأولى درجة، وفي الثانية أجرا عظيما؟

اختلف العلماء في تعيين القاعدين في هذه الجملة القرآنية على رأيين: فقال بعضهم القاعدون في الموضع الأول والثاني من الآية الكريمة هم المؤمنون غير أولي الضرر[3]، وعليه فالدرجة هي ما يؤتون في الدنيا من غنيمة، وأما الأجر فما سيلقونه في الآخرة من ثواب لأعمالهم[4].

واستدلوا على ذلك بسبب النزول [5]–وقد سبق ذكره– والذي يدل صراحة على استثناء أولي الضرر من المؤاخذة على القعود عن الجهاد، وعليه فإذا تساوى المجاهد والقاعد لضرر في الأجر، فإنه لا يستقيم أن يقال بأن المجاهدين يفضلون عليهم درجة.

وذهب آخرون إلى تغاير مراد الشارع الحكيم من إطلاق لفظ القاعدين في الآية الكريمة، فأُريد بالقاعدين في المرة الأولى أولي الضرر، و اقْتَرن ذلك بتفضيل المجاهدين عليهم درجة واحدة، بينما أُريد بالقاعدين في الموضع الثاني غير أولي الضرر، ولأجل ذلك فُضِل عليهم المجاهدون بدرجات[6].

وقد استدلوا على ذلك، بأن المجاهد في سبيل الله والقاعد لضرر قد استويا في النية، وزاد المجاهد بمباشرة الفعل، ما استلزم معه تفضيله على القاعد بدرجة [7].

كما استدلوا بورود لفظ القاعدين في مطلع الآية الكريمة مقيداً بغير أولي الضرر، فيحمل اطلاق لفظ القاعدين في المواضع

(1) انظر: قطب سيد، في ظلال القرآن، (ج2/ص741).
(2) الألوسي، روح المعاني، (ج3/ص119).
(3) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، (ج4/ص37).
(4) انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، (ج9/ص98).
(5) انظر: الخفاجي شهاب الدين، حاشية الشهاب على البيضاوي، (ج3/ص168).
(6) انظر: الواحدي، التفسير البسيط، (ج7/ص51)، (انظر كذلك): الشربيني، السراج المنير،(ج1/ص325).
(7) انظر: الواحدي،التفسير البسيط، (ج7/ص51).

الأخرى من الآية الكريمة على المقيد منها[1].

ويرى الباحثان أن لفظ القاعدين في كل مواضعه من الآية الكريمة مقيد بغير أولي الضرر عملاً بما صح من سبب النزول، ولأن الآيات الكريمة إنما سيقت ابتداء لنفي المساواة بين المجاهدين في سبيل الله والقاعدين من غير ضرر، وإلى هذا المعنى أشار أبو السعود حين رد على من قال بتغاير دلالة القاعدين فقال: "وفيه من تفكيك النظم الكريم مالا يخفى " [2].

كما ويرى الباحثان أن المجاهدين يفضلون القاعدين غير أولي الضرر بدرجة في الدنيا، وبدرجات في الآخرة، عملاً بعموم الآيات التي تتحدث عن تغاير درجات المؤمنين في الدنيا والآخرة، نحو قول الله سبحانه وتعالى:

{ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا}، [الإسراء: 21]، وإلى هذا المعنى أشار صاحب المنار بقوله:" وفي غير هذا الموضع ما تدل عليه الآيات المتعددة من تفاوت درجات الناس في الدنيا والآخرة" [3].

ومن لطيف البيان هنا، تدرُج النظم الكريم في تفضيل المجاهد على القاعد، وذلك بالانتقال من حالة لأعلى منها، فنفى الشارع الحكيم التسوية بينهما، ثم صرح بالتفضيل بدرجة، ثم انتقل إلى التفضيل بالأجر، وهذا أوقع على النفس وأبلغ في الخطاب[4].

المبحث الثاني: الآية السادسة والتسعون من سورة النساء، وفيه مطلبان:

أجمل النظم الكريم في الآية السادسة والتسعون ما ادخر الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين من المنازل الرفيعة والمغفرة المقترنة بعظيم فضله، والرحمة المغشاة بمزيد إحسانه، فإن من شأن الله عز وجل الغفران لمن يستحق المغفرة، والرحمة بالخلائق تفضلاً منه وإحساناً، وقد تضمنت الآية الكريمة جملةً من أسرار التعبير القرآني المعجز وما ينطق عنه من الفصاحة والبيان، والذي سيقف الباحثان على أهم وجوهه في المبحث الثاني بإذن الله.

*المطلب الأول: قول الله سبحانه وتعالى:{ دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ }

افتتحت الآية الكريمة بلفظ (درجات)، والذي يعني بمادته منازل أرفع من منازل، بعضها فوق بعض[5]، وهو في موضع نصب على البدلية من قوله أجراً عظيماً[6]، والمعنى على هذا التوجيه: وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجات ومغفرةً ورحمةً، وقيل في موضع نصب على الحال والمعنى على هذا التقدير: ذوي درجات[7]،وقيل في موضع نصب على الظرفية أي: في درجات.[8]

وأما دلالة الجمع في لفظ (درجات) ههنا، فيتجه إلى ما يأتي:

(1) انظر: الشوكاني، فتح القدير، (ج1/ص581).
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (ج2/ ص222).
(3) رضا محمد رشيد، تفسير المنار، (ج5/ص286).
(4) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،(ج1/ص195)
(5) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج2/ص266) بتصرف يسير،(وانظر كذلك:) ابن حيان، تحفة الأريب (ج1/ص121).
(6) انظر: الزجاج،معاني القرآن وإعرابه، (ج2/ص93).
(7)انظر:أبو حيان، البحر المحيط،(ج4/ص39).
(8)انظر:أبو حيان، البحر المحيط،(ج4/ص39).

أولاً: لدفع توهم أنّ حال المجاهدين في سبيل الله والقاعدين من المؤمنين في الوعد بالحسنى سواء[1].

ثانياً: لإفادة التعظيم [2]، فقد أفرد النظم الكريم في الآية السابقة لفظ درجة، ثم عبر عنها ههنا بالجمع؛ للدلالة على أن ثواب الدنيا بجانب ثواب الآخرة يسير ضئيل.

وأما قوله تعالى: (منه) فقد أسندت الدرجات إلى الضمير العائد إلى ذات الله سبحانه وتعالى؛ وذلك " للدلالة على فخامتها وجلال قدرها، أي: درجات كائنة منه " [3]، فأي جزاء أعظم، وأي درجات أرفع، من تلك التي يتفضل الله عزوجل بها على عباده المؤمنين، وجنده المجاهدين.

ولما كان من شأن البشر الزلل، أعقب النظم الكريم الحديث عن الدرجات الرفيعة بالمغفرة من الذنوب، والمغفرة من الجذر الثلاثي (غَفَرَ)، قال ابن فارس: " الغين والفاء والراء عُظْم بابه الستر"[4]، وعرفها الراغب بما يلزم منها فقال: أن يصان العبد من أن يمسه العذاب[5]، وأضاف الطبري فقال:" الصفح عن الذنوب"[6].

وقد عطفت المغفرة على الدرجات، وهي بدل بعض من كل، " لأن بعض الأجر ليس من المغفرة"[7]، ثم انتُصِبت بفعل محذوف تقديره (غفر)، والمعنى على هذا التوجيه: فضل الله المجاهدين في سبيل الله بدرجات وغفر لهم مغفرة.

ثم عُطِفت (الرحمة) على المغفرة، للدلالة على الرأفة، قال ابن فارس: الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة.[8]

وعرفها الراغب بإسنادها إلى الله سبحانه وتعالى، فقال: الرحمة من الله الإحسان المجرد، والإنعام، والإفضال.[9]

وقد انتصبت بفعل مضمر تقديره (رَحِمَ)، والمعنى على هذا التقدير: فضل الله سبحانه وتعالى المجاهدين بدرجات وغفر لهم مغفرة ورحمهم برحمة.

وفي ضوء النظر في قول الله سبحانه وتعالى:{ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً }، يرى الباحثان الهدي الآتي:

(1) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، (ج4/ص38).
(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج5/ ص172).
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (ج2/ص221).
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (ج2/ص221).
(5) انظر: الأصفهاني، المفردات،(ج1/ص609)
(6) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ج9/ص99).
(7) الألوسي، روح المعاني،(ج3/ص119).
(8) انظر: ابن فارس،معجم مقاييس اللغة، (ج2/ص498).
(9) انظر:الأصفهاني، المفردات، (ج1/ص347).

إن من أبرز معالم منهج التربية في القرآن الكريم رؤية الله في السر والعلن، وإيثار مرضاته، والنظر فيما فيه صلاح العباد والبلاد، فالتفاضل في المنازل عند الله سبحانه وتعالى بحسب رسوخ الإيمان، والاستعداد لتحمل تكاليفه، وإلى هذا الهدي أشار الزحيلي، فقال: " التفاضل في الدرجات مبني على مدى قوة الإيمان، وإيثار رضا الله على الراحة والنعيم، وترجيح المصلحة العامة على الخاصة"[1].

*المطلب الثاني: قول الله سبحانه وتعالى: { وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا }

اختتمت الآية السادسة والتسعون بما ابتُدِأت به من الحديث عن الرحمة والمغفرة، فجاءت فاصلتها لتعبر عن جمال الإعجاز وكمال الإيجاز.

واخْتِير لفظ (كان) لما يحمله من دلالة على الثبات، قال ابن مالك: " الأصل في كان الدلالة على دوام مضمون الجملة إلى زمن النطق بها دون التعرض لانقطاع "[2].

ويجدر التنبه هنا، إلى دلالتها على ثبوت الشيء في الحاضر، على نحو ما تحقق فيما مضى، قال أبو الفداء:" كان تدل على أن هذا الذي نشاهده الآن، كان أيضا كذلك فيما مضى، بمعنى لم يزل" [3]

ثم صُرِح باسم الله مقترنا بلفظ كان؛ للإشارة إلى اتصاف الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته أزلا أبدا[4]، والمعنى على هذا التوجيه: كان الله ولم يزل متصفاً بما سيأتي السياق على ذكره من صفات.

ولما كان مطلع الآية مفتتحاً بوعد المجاهدين في سبيل الله بالدرجات والمغفرة والرحمة، ناسب أن تختم الآية باسمين من أسماء الله الحسنى، وهما: الغفور والرحيم، ولعل الحكمة في اختيارهما هاهنا تتجه إلى ما يأتي:

أولاً: مادة اللفظين.

ثانياً: البناء الصرفي للفظين.

أما لفظ الغفور فهو من الجذر الثلاثي (غَفَرَ)، ويدور حول معنى الستر، قال الزجاج:" أصل الغفر في الكلام الستر والتغطية، يقال أصبغ ثوبك فهو أغفر للوسخ، أي أحمل له وأستر، ومعنى الغفر في الله سبحانه وتعالى هو الذي يستر ذنوب عباده، ويغطيهم بستره" [5].

(1) الزحيلي، التفسير الوسيط، (ج1/ ص367).
(2) الطائي،شرح التسهيل لابن مالك،(ج1/ص345).
(3) أبو الفداء،الكناش في فني النحو والصرف، (ج2/ص39)
(4) انظر: الفواز علي، اقتران كان بأسماء الله تعالى في القرآن الكريم بين الوظيفة النحوية والدلالة العقدية،(مجلد 6/ ص26).
(5) الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، (ج1/ص37،38).

وغفور على وزن (فعول)، وهو موضوع للمبالغة، إذ يطلق على" من كثر منه الفعل"[1]والمعنى على هذا التوجيه: الذي يكثر منه ستر المذنبين من عباده.

وأما (رحيم): " فاسم يدل على إفاضة الخير على المحتاجين وإرادته لهم عناية بهم"[2]، وعرّفه الزجاج بنسبته إلى الله فقال:" اسم رقيق خاص في رحمته لعباده المؤمنين بأن هداهم إلى الإيمان، وهو يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع"[3].

ورحيم على وزن (فعيل)، وهي من أوزان المبالغة، " والعدول عن صيغة مفعول لصيغة فعيل؛ للدلالة على الاستمرار والدوام وثبات الصفة"[4]، والمعنى على هذا التوجيه: أن الله سبحانه وتعالى قد كثرت من الرحمة حتى أصبحت صفة دائمة له.

ومما يجدر التنبه إليه، ورود هذا المركب{وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} في تسعة مواضع من كتاب الله سبحانه وتعالى، اثنتين منها في سورة النساء، إحداهما في سياق الحديث عما أعد الله عزوجل للمجاهدين من جزاء–وهي الآية موضع الدرس–، والأخرى في سياق الحديث عن الهجرة، فقد قال الله سبحانه وتعالى: { وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا}، [النساء:100]، ما يؤكد مجددا تعانق ركني الهجرة والجهاد في كتاب الله سبحانه وتعالى، وما ترتب على ثقل التكليف بهما من الحاجة إلى إحاطتهما بمعاني المغفرة والرحمة، إحاطة السوار بالمعصم.

ويلحظ الباحثان ههنا توجيها تربويا يتناسب مع صفة التشريع التي تُعنى بفتح باب التوبة ومغفرة الذنوب، فقد اقترنت المغفرة بالرحمة في كتاب الله سبحانه وتعالى في ثلاثة وسبعين موضعاً، ولعل اقترانها في هذا الموضع للدلالة على غفران الله عزوجل لذنوب عباده المجاهدين في سبيله، وللإشارة إلى عظيم رحمته بالقاعدين من أولي الضرر فلم يؤاخذهم بقعودهم، بل أجزل لهم العطاء بحسن نواياهم وعظيم إخلاصهم، وهذا يعد مدخلاً حسناً لحمل النفوس على الاستجابة لتشريعات الله سبحانه وتعالى، ولاسيما تشريع الجهاد الذي يحفظ الإيمان ويرعى الأوطان.

الخاتمة

وفي ختام هذا التطواف في رحاب آيتين جليلتين من كتاب الله، وبعد محاولة الوقوف على شيء من مراميها ومعانيها، والعيش في ظلالها ومغانيها، يخلص الباحثان إلى تقرير أهم النتائج التي توصلا إليها في هذا البحث:

أولاً: التعبير بنفي المساواة بين القاعدين من المؤمنين والمجاهدين في سبيل الله أبلغ خطاباً من تعيين منزلة بعينها، وأوقع أثراً على النفس.

(1) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (ج3/ص75).
(2) الغزالي، المقصد الأسنى،(ج1/ص62).
(3) الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى،(ج1/ص28).
(4) صالح كمال حسين، صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم دراسة إحصائية صرفية دلالية، ص212

ثانياً: من الأغراض البلاغية المترتبة على نفي المساواة بين المجاهدين في سبيل الله والقاعدين من المؤمنين، استثارة كوامن الخير في القاعدين، وتثبيت المجاهدين على هذا السبيل العظيم.

ثالثاً: القاعدون الأضراء غير مؤاخذين بالقعود عن الجهاد في سبيل الله، وهم أحسن حالا من القاعدين الأصحاء، ولكن ليس ثمة نص صريح يدل على مساواتهم بالمجاهدين في الأجر.

رابعاً: توصلت الدراسة إلى إعمال قيد –غير أولي الضرر–عند كل إطلاق للفظ القاعدين في الآية الكريمة؛ مراعاة للسياق، وعملا بالقاعدة الأصولية في حمل المطلق على المقيد.

خامساً: يستنبط من التعبير بالجملة القرآنية المعترضة { وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ } جملةً من النكات البلاغية، منها: مواساة المفضولين من القاعدين بدفع توهم حرمانهم من الأجر، والعناية بمقام المجاهدين في سبيل الله، وتعليم المؤمنين منهج الإنصاف بنسبة الفضل لأهله.

سادساً:كشفت الدراسة عن بلاغة القرآن الكريم في التدرج بتفضيل المجاهدين في سبيل الله على القاعدين من المؤمنين، وذلك بالانتقال في الجزاء من الأدنى إلى الأعلى، فابتدأ النظم الكريم بنفي المساواة بينهما ثم أعقب ذلك بتفضيل المجاهدين في سبيل الله على القاعدين درجةً في الدنيا، ثم تقرر تفضيلهم عليهم بالدرجات المحفوفة بالمغفرة والرحمة في الآخرة.

سابعاً: بيّنت الدراسة أن التفاضل في المنازل عند الله سبحانه وتعالى بحسب رسوخ الإيمان، والاستعداد لتحمل تكاليف العقيدة ومقتضيات الرسالة.

التوصيات البحثية

وأما التوصيات فتتلخص بالنقاط الآتية:

1. توجيه عناية الباحثين نحو الاهتمام بدراسة أثر اقتران الجهاد بالهجرة في القرآن الكريم، دراسةً دلاليةً سياقية.
2. الاهتمام بدراسة أثر اختلاف التنوع في المعاني القرآنية في الوصول إلى جمال أسرار الوحي والتنزيل.
3. ضرورة التوجه العلمي نحو تأصيل منهجية منضبطة في البحث في دلالات الألفاظ والتراكيب القرآنية، وعلاقة ذلك بالوحدة الموضوعية لسور القرآن الكريم.

وفي نهاية هذا البحث نسأل الله العلي العظيم أن يتجاوز عما في العمل من خلل، ويغفر الزلل، والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير مجد الدين بن محمد (ت:606هـ)، (1399هـ- 1978م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي،(د.ط)، بيروت: المكتبة العلمية.
2. الأستراباذي محمد بن الحسن (ت:686هـ)، (1395هـ- 1975م)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، (د.ط) بيروت دار الكتب العلمية.
3. الأصفهاني الحسين بن محمد (ت:502هـ)، (1412هـ- 1991م)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداوودي، ط(1) بيروت: دار القلم.
4. الألوسي محمود بن عبدالله (ت: 1270هـ)، (1415هـ- 1994م)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق:علي عطية،ط (1)، بيروت: دار الكتب العلمية.
5. البخاري محمد بن إسماعيل (ت:256هـ)،(1422هـ- 2001م)، الجامع المسند الصحيح،صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر،ط(1)، دار طوق النجاة.
6. البدوي أحمد عبدالله (ت:1384هـ)، (1425هـ-2005م)، من بلاغة القرآن، القاهرة: مطبعة نهضة مصر.
7. البقاعي، إبراهيم بن عمر(ت:885هـ)،(د.ت) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،(د.ط) القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
8. ابن تاج العارفين زين الدين عبد الرؤوف (ت:1031هـ)، (1410هـ- 1989م) التوقيف على مهمات التعاريف، ط(1)، القاهرة: عالم الكتاب.
9. التميمي حاتم جلال،(1438هـ-2017م)، أل التعريف الدالة على الكمال وأثرها في تفسير القرآن الكريم دراسة تأصيلية نقدية، مجلة العلوم الشرعية، (مجلد 11/عدد1)، جامعة القصيم.
10. الجبوري كاظم جبير (1436هـ-2015م)، دلالة تركيب أولو وأولات في القرآن الكريم، مجلة آداب ذي قار،العدد(13)، ص(14).
11. الجصاص أحمد بن علي (370هـ)، (1405هـ-1984م)، أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق قمحاوي، (د.ط) بيروت: داراإحياء التراث.
12. حمد دلدار غفور، (1433هـ-2012م)، بنية التركيب الفعلي في القرآن الكريم دراسة دلالية في آيات الجهاد، مجلة القادسية
13. مجلد11/عدد2، كلية التربية، جامعة أربيل.
14. أبو حيان محمد بن يوسف (ت:745هـ)،(1420هـ- 1999م)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل،
15. (د.ط) بيروت: دار الفكر.
16. أبو حيان محمد بن يوسف (ت:745هـ)، (1403هـ- 1982م)، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تحقيق: سمير المجذوب، ط (1) (د.م) المكتب الإسلامي.

17. الخازن علاء الدين علي بن محمد (ت: 741هـ)، (1415هـ-1994م)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، ط (1)، بيروت: دار الكتب العلمية.
18. الخفاجي شهاب الدين أحمد (ت: 1069هـ)،(د.ت) حاشية الشهاب على البيضاوي، (د.ط) بيروت: دار صادر.
19. رضا محمد رشيد (ت: 1354هـ)، (1410هـ-1990م)، تفسير المنار،(د.ط) طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.
20. الزجاج إبراهيم بن السري (ت:311هـ)، (1408هـ-1987م)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي،ط(1) بيروت:عالم الكتاب.
21. الزجاج إبراهيم بن السري(ت:311هـ)،(د.ت) تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق أحمد يوسف الدقاق،(د.ط) دار الثقافة العربية.
22. الزجاجي،عبد الرحمن بن إسحاق (ت:337هـ)، (1404هـ-1984م)، حروف المعاني والصفات، تحقيق: علي توفيق الحمد، ط (1)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
23. الزحيلي وهبة مصطفى (ت:1436هـ)، (1422هـ- 2001م)، التفسير الوسيط، ط(1)، دمشق: دار الفكر.
24. الزركشي، محمد بن عبدالله (ت:794هـ)، (1376هـ - 1956م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط(1)، لبنان: دار إحياء الكتب العربية.
25. ابن زكرياء أحمد بن فارس (ت:395هـ)، (1399هـ- 1978م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون،(د.ط) (د.م) دار الفكر.
26. الزمخشري محمود بن عمرو (ت:538هـ)، (1407هـ- 1986م)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط (3)، بيروت (د.ن)
27. ابن زنجلة عبدالرحمن بن محمد (ت:403هـ)، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، (د.ط)(د.م) دار الرسالة.
28. أبو زهرة محمد بن أحمد (ت: 1394هـ) (د.ت)، زهرة التفاسير، (د.ط) (د.م) دار الفكر العربي.
29. السامرائي، فاضل صالح، (1420هـ-1999م)، معاني النحو، ط(1) (د.م) دار الفكر للطباعة والنشر.
30. السعدي عبدالرحمن بن ناصر (ت: 1376هـ)، (1420هـ-1999م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق، ط (1) (د.م) مؤسسة الرسالة.
31. أبو السعود محمد بن محمد (ت: 982هـ) (د.ت)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (د.ط) بيروت، دار إحياء التراث
32. العربي.
33. السمين أحمد بن يوسف (ت: 756هـ) (1417هـ- 1996م)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ط (1) (د.م) دار الكتب العلمية.
34. سيبويه عمرو بن عثمان (ت:180هـ)، (1408هـ-1987م)،الكتاب، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط(3)، القاهرة:مكتبة الخانجي.

35. ابن سيده علي بن إسماعيل (ت: 458هـ)، (1417هـ- 1996م)، المخصص، تحقيق: خليل جفال، ط(1)، بيروت: دار إحياء التراث.
36. السيوطي عبدالرحمن بن أبي بكر(ت:911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، (د.ط) مصر: المكتبة الوقفية.
37. الشربيني محمد بن أحمد (ت: 977هـ)،(1285هـ – 1868م) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم، (د.ط) القاهرة: مطبعة بولاق.
38. شلتوت محمود (ت:1963م)،(1424هـ-2004م)، تفسير القرآن الكريم، ط(12)، القاهرة: دار الشروق.
39. الشنقيطي محمد الأمين بن محمد (ت: 1393هـ)، (1415هـ-1994م)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،(د.ط)، بيروت: دار الفكر.
40. الشوكاني محمد بن علي (ت: 1250هـ)، (1414هـ- 1993م)، فتح القدير، ط(1)، دمشق: دار ابن كثير.
41. صالح كمال حسين، (2005م) صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم دراسة إحصائية صرفية دلالية، رسالة ماجستير،جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
42. الطائي محمد بن عبدالله (ت: 672هـ)،(1410هـ- 1989م)، شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق عبدالرحمن السيد، ط(1) الرياض: هجر للطباعة.
43. الطبري محمد بن جرير (ت:310هـ) (1420هـ-1999م) جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط(1) (د.م) مؤسسة الرسالة.
44. طنطاوي،محمد سيد (ت:1431هـ) (د.ت)، التفسير الوسيط، ط(1)،القاهرة: دار نهضة مصر.
45. ابن عاشور، الطاهر محمد بن محمد (ت:1393هـ)، (1404هـ-1984 م)، التحرير والتنوير، (د.ط) تونس: الدار التونسية.
46. ابن عطية عبد الحق بن غالب(ت:542هـ)،(1422هـ- 2001م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام محمد،ط(1)، بيروت: دار الكتب العلمية.
47. علي هدى صالح،الأموال والأنفس والأموال والديار في القرآن الكريم: دراسة دلالية، (1439هـ-2018م)، مجلة كلية دار العلوم
48. العدد 112،جامعة القاهرة.
49. الغزالي محمد بن محمد (ت:505هـ)،(1407هـ-1986م)، شرح معاني أسماء الله الحسنى، تحقيق: بسام الجابي، ط(1) قبرص:مطبعة الجفان والجابي.
50. أبو الفداء إسماعيل بن علي (ت: 732هـ)، (1420هـ-2000م)، الكِناش في فني النحو والصرف، تحقيق: رياض الخوَام، (د.ط) لبنان: المكتبة العصرية.
51. الفراهيدي الخليل بن أحمد (ت:170هـ) (د.ت)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي،(د.ط)(د.م)، دار ومكتبة هلال.

52. الفواز علي عبدالله، (1440هـ-2019م)، اقتران كان بأسماء الله تعالى في القرآن الكريم بين الوظيفة النحوية والدلالة العقدية، مجلة الميزان للدراسات الإسلامية، جامعة العلوم الإسلامية،(مجلد 6/عدد2).
53. الفيروزآبادي محمد بن يعقوب (ت:817هـ)،(1412هـ-1991م)، بصائر ذووي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق:محمد علي النجار،(د.ط) القاهرة: طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
54. القرطبي محمد بن أحمد (ت:671هـ)، (1384هـ- 1964م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، ط(2)، القاهرة: دار الكتب المصرية.
55. القزويني محمد بن عبدالرحمن (ت:739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط (3) بيروت: دار الجيل.
56. قطب سيد (ت: 1385هـ)،(1416هـ-1996م)، في ظلال القرآن، ط(25)، بيروت: دار الشروق.
57. الكياهراسي علي بن محمد (ت:504هـ)، (1405هـ -1984م)، أحكام القرآن، تحقيق موسى محمد علي، ط(2) بيروت: دار الكتب العلمية.
58. الماتريدي محمد بن محمد (ت:333هـ)، (1426هـ- 2005م)، تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، ط(1)، بيروت: دار الكتب العلمية.
59. ابن مجاهد أحمد بن موسى (ت:324هـ)، (1400هـ- 1979م)، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط(2) مصر: دار المعارف.
60. المراغي، أحمد بن مصطفى(ت:1371هـ)، (1365هـ- 1945م)، تفسير المراغي، ط(1)، مصر:مطبعة مصطفى البابي.
61. المزيني خالد بن سليمان،(1427هـ- 2006م)، المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، ط(1)، الدمام: دار ابن الجوزي.
62. المشني مصطفى إبراهيم (ت:1441هـ)، (1439هـ-2018م)، الإعجاز البياني في آية الصدقات التوبة 60: قراءة في الدلالات
63. والقيم، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلد 33/عدد114، جامعة الكويت: مجلس النشر العلمي.
64. ابن منظور محمد بن مكرم (ت:711هـ)، (1414هـ- 1993م)، لسان العرب، ط(3)، بيروت: دار صادر.
65. ابن مهران أحمد بن الحسين (ت:381هـ)، (1401هـ-1981م)، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع الحاكمي، (د.ط) دمشق: مجمع اللغة العربية.
66. النحاس أحمد بن محمد (338هـ)، (1421هـ-2000م)، إعراب القرآن، تحقيق: عبدالمنعم خليل، ط(1)، بيروت: دار الكتب العلمية.
67. ابن هشام عبدالله بن يوسف (ت:671هـ)،(1425هـ- 2004م)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط) بيروت: المكتبة العصرية.

68. الواحدي علي بن أحمد (ت:468هـ)، (1430هـ- 2008م)، التفسير البسيط، ط (1)، جامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي.

69. الواحدي علي بن أحمد (ت:468هـ)، (1412هـ- 1991م)، أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام الحميدان،ط(2)،الدمام: دار الإصلاح.

70. ابن يعيش يعيش بن علي (ت: 643هـ)، (1422هـ- 2001م) شرح المفصل، ط(1)، بيروت: دار الكتب العلمية.

قائمة المراجع المرومنة

1. Ibn Al Athyr Mjd Ad Dyn Ibn Muḥammad (T:606h), (1399h-1978m), Al H Hāyt Fī Ghryb Al Ḥdyth Wālathr (in Arabic) , Tḥqyq: Ṭāhr Al Zw Wy, Byrwt: Al Mktbt Al ‘Lmyh.
2. Al Astrābādhī Muḥammad Ibn Al Ḥsn (T:686h), (1395h-1975m), Shrḥ Shāfyt Ibn Al Ḥājb (in Arabic), Tḥqyq: Mḥmd Nwr Al Ḥsn, Byrwt Dār Al Ktb Al ‘Lmyh
3. Al Aṣfhānī Al Ḥsyn Ibn Muḥammad (T:502h), (1412h-1991m), Al Mfrdāt Fī Ghryb Al Qrān,(in Arabic) Tḥqyq: Ṣfwān Ad Dāwwdy, Ṭ1, Byrwt Dār Al Qlm
4. Al Alwsī Mḥmwd Ibn ‘Abdullah (T: 1270h), (1415h-1994m), Rwḥ Al M‘ānī Fī Tfsyr Al Qrān Al ‘Dẖym Wālsb‘ Al Mthāny, (in Arabic) Tḥqyq:‘lī ‘Ṭyt, ṭ (1), Byrwt:Dār Al Ktb Al ‘Lmyh
5. Al Bkhārī Muḥammad Ibn Ismā‘yl (T:256h), (1422h-2001m), Al Jām‘ Al Msnd Aṣ Ṣḥyḥ Ṣḥyḥ Al
6. Bkhārī, (in Arabic)Tḥqyq: Muḥammad Zhyr Ibn Nāṣr,ṭ (1), Dār Ṭwq Al J Jāh.
7. Al Bdwī Aḥmd ‘Abdullah (T:1384h), (1425h-2005m), Mn Blāght Al Qrān,(in arabic) Al Qāhrh: Mṭb‘t Dār An Nhḍh
8. Al Bqā‘y Ibrāhym Ibn ‘Mr, (T:885h), Ndẖm Ad Drr Fī Tnāsb Al Āyāt Wālswr,(in Arabic) Al Qāhrt
9. Dār Al Ktāb Al Islāmī.
10. Ibn Tāj Al ‘Ārfyn Zyn Ad Dyn ‘Bd Al ’ ’wf,(T:1031h), (1410h-1989m), Al Tq Qyf ‘Lá Mhmāt Al T‘r Ryf, Ṭ(1),(in arabic) Al Qāhrt: ‘Ālm Al Ktāb.
11. At Tmymī Ḥātm Jlāl, (1438h-2017m), Al At T‘ryf Al Ā Al T ‘Lá Al Kmāl Wathrhā Fī Tfsyr Al Qrān Al Krym Drāst Taṣylyt Nqdyt,(in Arabic) Mjlt Al ‘Lwm Al Sh‘ ‘Yt, (Mjld 11/‘dd1), Jām‘t Al Qṣym.
12. Al Jbwrī Kādẖm Jbyr, (1436h-2015m), Dlālt Trkyb Awlw Wawlāt Fī Al Qrān Al Krym,(in Arabic) Mjlt Ādāb Dhī Qār, āl‘dd 13, Ṣ(14.(
13. Al Jṣāṣ Aḥmd Ibn ‘Lī (370h), (1405h-1984m), Aḥkām Al Qrān,(in Arabic) Tḥqyq: Muḥammad Ṣādq Qmḥāwy, Byrwt: Dāriḥyā’ At Trāth.
14. Ḥmd Dldār Ghfwr, (1433h-2012m), Bnyt At Trkyb Al F‘lī Fī Al Qrān Al Krym Drāst Dlālyt Fī Āyāt Al Jhād,(in arabic) Mjlt Al Qādsyt,mjld11/‘dd2, Klyt Al R Rbyt, Jām‘t Arbyl.
15. Abū Ḥyān Muḥammad Ibn Ywsf (T745h), (1420h-1999m), Al Bḥr Al Mḥyṭ Fī At Tfsyr,(in Arabic) Tḥqyq: Ṣdqī Muḥammad Jmyl, Byrwt: Dār Al Fkr.
16. Abū Ḥyān Muḥammad Ibn Ywsf (T:745h), (1403h-1982m), Tḥft Al Aryb Bmā Fī Al Qrān Mn Al Ghryb,(in Arabic) Tḥqyq: Smyr Al Mjdhwb, Ṭ(1), Al Mktb Al Islāmī.
17. Al Khāzn ‘Lā’ Ad Dyn ‘Lī Ibn Muḥammad (T: 741h), (1415h-1994m), Lbāb Al A Awyl Fī M‘ānī Al Tz Zyl,(in Arabic) Tḥqyq: Muḥammad ‘Lī Shāhyn, Ṭ (1), Byrwt: Dār Al Ktb Al ‘Lmyh.

18. Al Khfājī Shhāb Ad Dyn Aḥmd ,(T: 1069h), Ḥāshyt Al H Hāb ‘Lá Al Byḍāwy,(in Arabic) Byrwt: Dār Ṣādr.
19. Rḍā Muḥammad Rshyd, (T: 1354h), (1410h-1990m), Tfsyr Al Mnār,(in Arabic) Ṭb‘t Al Hy’t Al Mṣryt Al ‘Āmt Llktāb
20. Az Zjāj Ibrāhym Ibn As Srī, (T:311h), (1408h-1987m), M‘ānī Al Qrān Wi‘rābh,(in Arabic) Thqyq
21. ‘Bdāljlyl ‘Bd/h Shlby, ṭ(1), Byrwt:‘ālm Al Ktāb.
22. Az Zjāj Ibrāhym Ibn As Sry,(T:311h), Tfsyr Asmā’ Al Lh Al Ḥsná,(in Arabic) Thqyq: Aḥmd Ywsf Al Q Qāq, Dār Al Thā Aft Al ‘Rbyh
23. Az Zjājy‘bd Ar Rḥmn Ibn Isḥāq, (T:337h), (1404h-1984m), Ḥrwf Al M‘ānī Wālṣfāt,(in arabic(
24. Thqyq: ‘Lī Twfyq Al Ḥmd, Ṭ(1), Byrwt: M’sst Al S Sālh.
25. Az Zḥylī Whbt Mṣṭfá,(T:1436h), (1422h-2001m), At Tfsyr Al Wsyṭ,(in Arabic) Ṭ(1), Dmshq: Dār Al Fkr.
26. Az Zrkshy Muḥammad Ibn ‘Abdullah, (T:794h),(1376h-1956m), Al Brhān Fī ‘Lwm Al Qrān,(in arabic) Thqyq: Muḥammad Abū Al Fḍl Ibrāhym, Ṭ(1), Lbnān: Dār Iḥyā’ Al Ktb Al ‘Rbyh.
27. Ibn Zkryā’ Aḥmd Ibn Fārs, (T:395h), (1399h-1978m), M‘jm Mqāyys Al Lght,(in Arabic) Thqyq: ‘Bdālslām Muḥammad Hārwn, Dār Al Fkr.
28. Az Zmkhshrī Mḥmwd Ibn ‘Mrw, (T:538h), (1407h-1986m), Al Kshāf ‘N Ḥqā’q Ghwāmḍ At Tnzyl,(in arabic) Ṭ (3), Byrwt.
29. Ibn Znjlt ‘Abdulraḥmān Ibn Muḥammad, (T:403h), Ḥjt Al Qrā’āt,(in arabic) Thqyq: S‘yd Al Afghāny, Dār Ar Rsālh.
30. As Sāmrā’y Fāḍl Ṣālḥ, (1420h-1999m), M‘ānī An Nḥw,(in arabic) Ṭ(1), Dār Al Fkr Llṭbā‘t Wālnshr.
31. As S‘dī ‘Abdulraḥmān Ibn Nāṣr, (T: 1376h), (1420h-1999m), Tysyr Al Krym Ar Rḥmn Fī Tfsyr Klām Al Mnān,(in Arabic) Thqyq: ‘Abdulraḥmān Al Lwyḥq, Ṭ (1), M’sst Al S Sālh.
32. Abū As S‘wd Muḥammad Ibn Muḥammad, (T: 982h), Irshād Al ‘Ql Al L Lym Ilá Mzāyā Al Ktāb Al Krym,(in Arabic) Byrwt: Dār Iḥyā’ Al Tā Ath Al ‘Rbī.
33. As Smyn Aḥmd Ibn Ywsf, (T:756h), (1417h-1996m), ‘Mdt Al Ḥfāḏh Fī Tfsyr Ashrf Al Alfāḏh,(in Arabic) Thqyq: Muḥammad Bāsl ‘Ywn As Swd, Ṭ(1), Dār Al Ktb Al ‘Lmyt.
34. Sybwyh ‘Mrw Ibn ‘Thmān,(T:180h), (1408h-1987m), Ālktāb,(in Arabic) Thqyq: ‘Bdālslām Hārwn, Ṭ(3), Al Qāhrt: Mktbt Al Khānjī.
35. Ibn Syd/h ‘Lī Ibn Ismā‘yl, (T:458h), (1417h-1996m), Al Mkhṣṣ,(in Arabic) Thqyq: Khlyl Jfāl, Ṭ(1), Byrwt:Dār Iḥyā’ At Trāth.
36. As Sywṭī ‘Abdulraḥmān Ibn Abī Bkr,(T:911h), Hm‘ Al Hwām‘ Fī Shrḥ Jm‘ Al Jwām‘,(in Arabic) Thqyq: ‘Bdālḥmyd Hndāwy, Mṣr:Al Mktbt Al Wqfyh
37. Ash Shrbynī Muḥammad Ibn Aḥmd, (T:977h), (1285h-1868m), As Srāj Al Mnyr Fī Al I‘ānt ‘Lá
38. M‘rft B‘ḍ M‘ānī Klām Rbnā Al Ḥkym,(in Arabic) Al Qāhrt: Mṭb‘t Bwlāq
39. Ash Shnqyṭī Muḥammad Al Amyn Ibn Muḥammad, (T:1393h), (1415h-1994m), Al Byān Fī Īḍāḥ Al Qrān Bālqrān,(in Arabic) Byrwt: Dār Al Fkr.

40. Ash Shwkānī Muḥammad Ibn ‘Lī, (T: 1250h), (1414h-1993m), Fṯḥ Al Qdyr,(in Arabic) Ṯ(1), Dmshq: Dār Ibn Kthyr.
41. Ṣālḥ Kmāl Ḥsyn, (2005m), Ṣygh Al Mbālght Wṯrā’qhā Fī Al Qrān Al Krym Drāst Iḥṣā’yt Ṣrfyt Dlālyt,(in Arabic) Rsālt Mājstyr, jām‘t An Njāḥ Al Wṯnyt, Nābls.
42. Aṯ Ṯā’ī Muḥammad Ibn ‘Abdullah, (T:672h), (1410h-1989m), Shrḥ At Ts/hyl Lābn Mālk,(in Arabic) Thqyq: ‘Abdulraḥmān Al Ī Yd, Ṯ(1), Al Rā Aḍ: Hjr Llṯbā‘h.
43. Aṯ Ṯbrī Muḥammad Ibn Jryr, (T:310h), (1420h-1999m), Al Byān ‘N Tawyl Al Qrān,(in Arabic) Thqyq: Aḥmd Muḥammad Shākr, Ṯ(1), M’sst Ar Rsālh .
44. Ṯnṯāwī Mḥmd Syd, (T:1431h), At Tfsyr Al Wsyṯ,(in Arabic) Ṯ(1),ālqāhrt: Dār Nhḍt, Mṣr.
45. Ibn ‘Āshwr Aṯ Ṯāhr Muḥammad Ibn Muḥammad, (T:1393h), (1404h-1984m), Al Ḥ Ḥryr Wāltnwyr,(in Arabic) Twns: Al Dr R Al Tws Syh.
46. Ibn ‘Ṯyt ‘Bd Al Ḥq Ibn Ghālb, (T:542h), (1422h-2001m), Al Mḥrr Al Wjyz Fī Tfsyr Al Ktāb Al ‘Zyz,(in arabic) Thqyq: ‘Bdālslām Muḥammad, t (1), Byrwt: Al Ktb Al ‘Lmyh.
47. ‘Lī Hdá Ṣālḥ, Alamwāl Wālanfs Wālamwāl Wāldyār Fī Al Qrān Al Krym: Drāst Dlālyh,(in Arabic)(1439h-2018m), Mjlt Klyt Dār Al ‘Lwm, ‘dd 112, Jām‘t Al Qāhrt .
48. Al Ghzālī Muḥammad Ibn Muḥammad, (T:505h), (1407h-1986m), Shrḥ M‘ānī Asmā’ Al Lh Al Ḥsná,(in arabic) Thqyq: Bsām Al Jāby, Ṯ(1), Qbrṣ: Mṯb‘t Al Jfān Wāljābī
49. Abū Al Fdā’ Ismā‘yl Ibn ‘Lī, (T:732h), (1420h-2000m), Al Kināsh Fī Fnī An Nḥw Wālṣrf,(in
50. Arabic) Thqyq: Ryāḍ Al Khwām, Lbnān: Al Mktbt Al ‘Ṣryh.
51. Al Frāhydī Al Khlyl Ibn Aḥmd, (T:170h), Al ‘Yn,(in Arabic) Thqyq: Mhdī Al Mkhzwmy,Dār Wmktbt Hlāl
52. Al Fwāz ‘Lī ‘Abdullah, (1440h-2019m), Aqtrān Kān Basmā’ Al Lh T‘ālá Fī Al Qrān Al Krym Byn
53. Al Wḏhyft An Nḥwyt Wāldlālt Al ‘Qdyt, Mjlt Al Myzān Lldrāsāt Al Islāmyt,(in Arabic) Jām‘t Al ‘Lwm
54. Al Islāmyt,mjld 6/‘dd2
55. Al Fyrwzābādī Muḥammad Ibn Y‘qwb, (T:817h), (1412h-1991m), Bṣā’r Dhwwī At Tmyyz Fī Lṯā’f Al Ktāb Al ‘Zyz,(in arabic) Thqyq: Mḥmd ‘Lī Al J Jār, Alqāhrt: Ṯb‘t Al Mjls Al A‘lá Llsh’wn Al Islāmyh.
56. Al Qrṯbī Muḥammad Ibn Aḥmd, (T:671h), (1384h-1964m), Al Jām‘ Laḥkām Al Qrān,(in Arabic) Thqyq: Aḥmd Al Brdwny, Ṯ(2), Al Qāhrt: Dār Al Ktb Al Mṣryh.
57. Al Qzwynī Muḥammad Ibn ‘Abdulraḥmān, (T:739h), Al Īḍāḥ Fī ‘Lwm Al Blāght,(in arabic) Thqyq: Muḥammad ‘Bd Al Mn‘m Khfājy, Ṯ (3), Byrwt: Dār Al Jil.
58. Qṯb Syd, (T: 1385h), (1416h-1996m), Fī Ḏhlāl Al Qrān,(in Arabic) Ṯ(25), Byrwt: Dār Ash Shrwq.
59. Al Kyāhrāsī ‘Lī Ibn Muḥammad, (T:504h), (1405h-1984m), Aḥkām Al Qrān,(in arabic) Thqyq: Mwsá Muḥammad ‘Ly, Ṯ(2), Byrwt: Dār Al Ktb Al ‘Lmyh.
60. Al Mātrydī Muḥammad Ibn Muḥammad, (T:333h), (1426h-2005m), Tawylāt Ahl As Snt,(in Arabic) Thqyq: Mjdī Bāslwm. Ṯ(1), Byrwt: Dār Al Ktb Al ‘Lmyh.
61. Ibn Mjāhd Aḥmd Ibn Mwsá, (T:324h), (1400h-1979m), As Sb‘t Fī Al Qrā’āt,(in Arabic) Thqyq: Shwqī Ḍyf, Ṯ(2), Mṣr: Dār Al M‘ārf.
62. Al Mrāghy Aḥmd Ibn Mṣṯfá, (T:1371h), (1365h-1945m), Tfsyr Al Mrāghy,(in Arabic) Ṯ(1), Mṣr: Mṯb‘t Mṣṯfá Al Bābī.

63. Al Mzynī Khāld Ibn Slymān, (1427h-2006m), Al Mẖrr Fī Asbāb An Nzwl Mn Khlāl Al Ktb Al S S‘t Drāst Al Asbāb Rwāyt Wdrāyt,(in Arabic) Ṯ(1), Al Dā Umm: Dār Ibn Al Jwzī.
64. Al Mshnī Mstfá Ibrāhym, (T:1441h), (1439h-2018m), Al I‘jāz Al Byānī Fī Āyt Aṣ Ṣdqāt Al W Wbt 60: Qrā’t Fī Al Dā Al Āt Wālqym,(in Arabic) Mjlt Al Shr‘ ‘T Wāldrāsāt Al Islāmyt, Mjld 33/‘dd114, Jām‘t Al Kwyt:Mjls Al Nshrā Al ‘Lmī.
65. Ibn Mndẖwr Muẖammad Ibn Mkrm, (T:711h), (1414h-1993m), Lsān Al ‘Rb,(in Arabic) Ṯ(3), Byrwt: Dār Ṣādr.
66. Ibn Mhrān Aẖmd Ibn Al Ḥsyn, (T:381h), (1401h-1981m), Al Mbswṯ Fī Al Qrā’āt Al ‘Shr,(in Arabic) Thqyq: Sby‘ Al Ḥākmy, Dmshq: Mjm‘ Al Lght Al ‘Rbyh.
67. An Nẖās Aẖmd Ibn Muẖammad, (T:338h), (1421h-2000m), I‘rāb Al Qrān,(in arabic) Thqyq: ‘Bdālmn‘m Khlyl, Ṯ(1), Byrwt: Dār Al Ktb Al ‘Lmyh.
68. Ibn Hshām ‘Abdullah Ibn Ywsf, (T:671h),(1425h-2004m), Mghnī Al Lbyb ‘N Ktb Al A‘āryb,(in Arabic)Thqyq: Muẖammad Mẖī Ad Dyn ‘Bd Al Ḥmyd, Byrwt: Al Mktbt Al ‘Ṣryh.
69. Al Wāẖdī ‘Lī Ibn Aẖmd, (T:468h), (1430h-2008m), At Tfsyr Al Bsyṯ,(in Arabic) Ṯ(1), Jām‘t Al Imām Muẖammad Ibn S‘wd , ‘Mādt Al Bẖth Al ‘Lmī.
70. Al Wāẖdī ‘Lī Ibn Aẖmd, (T:468h), (1412h-1991m), Asbāb Nzwl Al Qrān,(in Arabic) Thqyq: ‘Ṣām Al Ḥmydān, Ṯ (2), Aldmām: Dār Al Iṣlāẖ.
71. Ibn Y‘ysh Y‘ysh Ibn ‘Lī, (T: 643h), (1422h-2001m), Shrẖ Al Mfṣl,(in Arabic) Ṯ(1), Byrwt: Dār Al Ktb Al ‘Lmyh